

كما كان يتصل بالطوف بمكة والطوفون في مكة كثيرون لان الحجاج ينزلون  
بها في وقت واحد أما المدينة المنورة فان الزوار يأتون اليها زمرا زمرا وفي  
أوقات مختلفة

## عَنْ أَنُوارِ البَستِيعِ

دخلت من الباب المقام هناك فوجدت القبور كلها صارت مع الارض  
في مستوى واحد ولقد أخذ مني العجب أي مأخذ من مبدأ الوهايين في  
الكراهة الشديدة للقبور فما رأيت أمة ولا مذهبا يقول قولهم  
وضعت حذائي تحت ابطي ومشيت ولو استطعت ان امشي على  
صفحات خدي ما ترددت لانهم اهل البقيع وما ادراك من هم اهل البقيع  
هم اقرباء النبي الكريم وانسابه وعترته واهل بيته بل هم الكواكب  
المتألقة في سماء الاسلام الصاحبة فهم هداية وهم قادة الخلق الى عز  
الحياتين

مولاتي الزهراء

انه يعز علي ان تندثر معالم قبرك الشريف حتى يداس عليه بالاقدام ولو  
أقيم بجانبه مسجد أو أي بناء مامشي عليه احد وهو يدب بالنعال  
قامت الحرب بين روسيا واليابان فكان الشبان اليابانيون يتطوعون  
للجندية مدفوعين بعامل الحمس للوطنية وقد تقدم الى مكتب الفرز  
فتي من اهل طوكيو فلم يقبله الكشف الطبي لضعف في بصره فقال اذا لم

أنفع في الجهاد مع الجيش فاني أصلح لان أوضع في غدارة ويأتي بي في أيام  
بدل أحد الاحجار التي يلقونها في ميناء بورت ارثور لسهدها في وجه الاسطول  
الروسي . ونحن لانكون أقل غيرة من هذا الياباني بامولاني فاذا أعوزهم  
الاحجار فاني أرضى ان أكون بدل أحدها لنشيد بذكرك المعطر

### مولاني الزهراء

لولا ان الذي انهلك حرمة قبرك الشريف هو الرجل العادل الذي  
أمن الطريق الى مقام أبيك الكريم لغضبت ثم غضبت . ولكن يا مولاني  
( ان الحسنات يذهبن السيئات ) فسلام عليك وعلى أخيك الطفل المحبوب  
سيدنا ابراهيم وعلى أختك الكريمة سيدتنا رقية

ان كافة المسلمين يعترفون بمجد بيتكم وسابقتكم وانتفج باهم يا وارثكم  
وفضلكم حتى وانهم انتقموا من جهة أخيك الطفل المبارك سيدنا ابراهيم  
لانه عند ما انتقل الى العالم الآخر وجلس أبوك العظيم على قبره بلقنه كلمات  
التوحيد اتحنى سيدنا عمر ناحية من المكان وأخذ في البكاء حتى بكى ابكائه  
سادتنا الصحابة ولما سأل الرسول الكريم عن سبب هذا البكاء اجابه سيدنا  
عمر اذا كان هذا المائت طفلا لم يبلغ الحلم بعد وانت تلقنه كيف يرد على  
الملكين فاذا يصنع الكبار الذين خاضوا في بحر هذه الحياة الحضم ؟ عند  
ذلك نزل الوحي بقوله تعالى ( بثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة

### مولاي ابا محمد الحسن

ان انسى لا انسى وانت واخوك الجليل الحسين تدمان بين يدي جدك

المعظم وقد دخل عليه وفد نجران النصراني ولما عرض عليهم سيد الانبياء  
قول الله تعالى (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم  
ثم نهتفل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فلم يقبل الوفد هذه المباهلة ولما سئل  
كبيره عن سبب امتناعه عن تأييد هذا الطاب قال لاني نظرت وجوها لو  
طلبت من الله تعالى قلب البسيطة لقلبها

كذلك ولا انسى يوم ان دخل احد الصحب الكرام فوجدك وأخاك  
تلمبان على ظهر جدك العظيم فيقول الصحابي (نعم الجمل جملكا) فيرد عليه  
سيد الاكوان (ونعم الراكبان هما)

ثم ومن حسن ادبكا الذي ادب الله تعالى به بيتكما انك وجدت رجلا  
لم يسبغ الوضوء فتمتلك حياؤك الغض وادبك النضر أن نجبهه بالنصيحة بل قلت  
له . اسمع يا عم . ان اخي هذا يقول ان وضوءه احسن من وضوئي فتعال نتوضأ  
امامك لتنظر أينما احسن وضوءا فلما توضأتما امامه قال والله يا اولادى ان  
وضوءكما احسن من وضوءى ثم اصلح هو من وضوءه

وكنت يامولاي المثل الاعلا في التضيحية لصالح المسلمين حيث انك  
لم تعبأ بابية الملك وعز الخلافة وتنازلت عنها عن طيب خاطر حتى هدى  
الله بك طائفتين عظيمتين من المسلمين

وكنت أيضا يامولاي القدوة الصالحة في الاناة والحلم حيث كان والى  
المدينة مروان بن الحكم يريد ان يشير غضبك بصلفه وغروره فلا تأبه به وتحلم  
عليه وانت ابن الاكرمين حتى عندما انتقلت الى الدار الآخرة كان يبكيك  
فقيل له كيف تبكيه وكنت تغضبه فيقول لانه احلم من هذا ويشير الى الجبل

### مولاي العباس بن عبد المطلب

إن لك على الاسلام لفضلا يسجله لك التاريخ في صفحاته الخالدة بمداد  
من نور إذ كنت عينا على الكفار تحذل عن الاسلام بما استطعت من  
من حول وطول وكنت عوناً لابن أخيك الكريم تساعده على رفع لواء  
الاسلام عاليا

### مولاي سفيان بن الحارث

إنني أذكر لك بكل طيب من القول وفتك الحمودة بجانب ابن  
عمك الامين المأمون تمرغ خدك على رجله في الركاب وهو يتطلى (دليل)  
يوم حنين إذا عجب المسلمين كثرتهم فهاونوا في النزال حتى كان ما كان  
إلى أن رمى الكريم الحليم حصياته فأزلت عليه آية التسليم بالقدر (وما رميت  
إذ رميت ولكن الله رمى)

### مولاتي الحميراء

أنت التي أخذ المسلمون عنها نصف دينهم وأنت (الحصان الرزان)  
من نزل يبرأ منها القرآن يتلى على مر السنين وكر الاعوام فسلام عليك  
ياسيدتنا عائشة الصديقة وعلى جبرتك الزوجات الشريفات أمهات المؤمنين

### سيدنا ابا امامة اسعد بن زرارة

إنني لا أنسى تاريخك الجليل وخطواتك الميمونة نحو قومك الاوس  
والخزرج تحتهم على اتباع النور الذي أنزل من السماء فكنت بشير الهناء

اليهم وكنت محمود الطلعة و(نقيب) الخير عليهم حيث كنت تعاون فتى  
قريش مصعب بن عمير على نشر كلمة اليقين بين السادة الانصار

سيدنا سعد بن معاذ

كنت ياسيدي في الانصار كلني بكر في المهاجرين وانني اثني عليك  
ثناء طيبا لما أظهرته من العطف نحو صاحب المقام المحمود كما وانني اذكر  
لك موقفك المشرف يوم أن أقامك حكما على بني قريظة فقلت قولتك  
المأثورة (قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم) ثم حكمت حكمك  
الذي صدر من سبع سموات

وأيضا لا يفوتني التنويه برفعة مقامك وقت أن قدمت على خير  
الناس ويحيط به صحبه الكرام فيقول للسادة الانصار (قوموا لسيديكم)  
سادتي السابقين الاولين

سيدنا عثمان بن عفان

صاحب للنورين وزوج الزهرتين كريمي خير المرسلين كنت ياسيدي  
فيوراء على الاسلام حتى جهزت جيش العسرة من طيب مالك ولما القيت بالذهب  
في حجر سيد الزاهدين صار يقلب فيه ويقول (ما ضر عثمان بعد هذا)  
وكفي بهذا نفرا

سيدنا عبد الرحمن بن عوف

ان قلبي الضعيف ليعجز أن يلم بطرف من مناقبك العالية حيث كنت

ممن هاجر الهجرتين وتوجه شطر القبلتين. وإنني أذكر عندما تلاحي معك  
سيدنا خالد بن الوليد ( وكان ممن أسلم أخيرا في العام الثامن الهجري ) ولما  
سمع بهذا سيد المرسلين قال له ( مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان  
لك احد ذهبيا فانفقته في سبيل الله تعالى ما دركت غدوة رجل منهم ولا  
روحته ) والمراد باصحابه السابقون الاولون

### سيدي سعد بن ابى وقاص

انك يا مولاي السيد الكريم حيث فداك سيد ولد آدم بابيه وامه  
وانت ترمى في اليوم العصيب يوم احد اذ يقول لك ( ارم سعد فداك  
ابى وامى ) وأي شرف بعد هذا ؟ وكنت ياسيدي محباب الدعوة بدعاء سيد  
الخلق

### سيدي ابا عبد الرحمن عبد الله بن مسعود

كنت ياسيدي كاتم سر الامين المأمون وبعد أن انتقل الى الرفيق  
الاعلا كنت ترجمان لسانه فاخذنا عنك معظم تعاليمه المرضية

### سادنى السعداء اهل البقيع

أننا لا نرضى أيها السادة أن يغمط فضلكم ويقبر ذكركم وأنتم جيرة الحى الزاهر  
والركن العامر جيرة البقعة الطاهرة خير بقاع الارض طرا  
هذا ولما أرادت صاحبتى أن تتشرف بزيارة البقيع منعها الجنود عن  
الدخول فاوقفوها على تل عال يشرف على هذه الانوار وسردت لها شيئا من  
أسرار هؤلاء الاقار الثاوين فى هذه الاجداث الاطهار

## صلاة الجمعة بحرم المدينة

كنت فيما مضى أرى الحجرة توضع كل يوم جمعة أمام القبر الشريف  
ويطلق بخور الندو والعود ثم يأتي رجل من الفقهاء ويقف أمام الواجهة الشريفة  
ويتلو آيات منتقاة من بين الآيات الكريمة مثل قوله تعالى (سلام عليكم  
بما صبرتم فنعم عقبي الدار . سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين . ادخلوا  
الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم  
وحسن مآب )

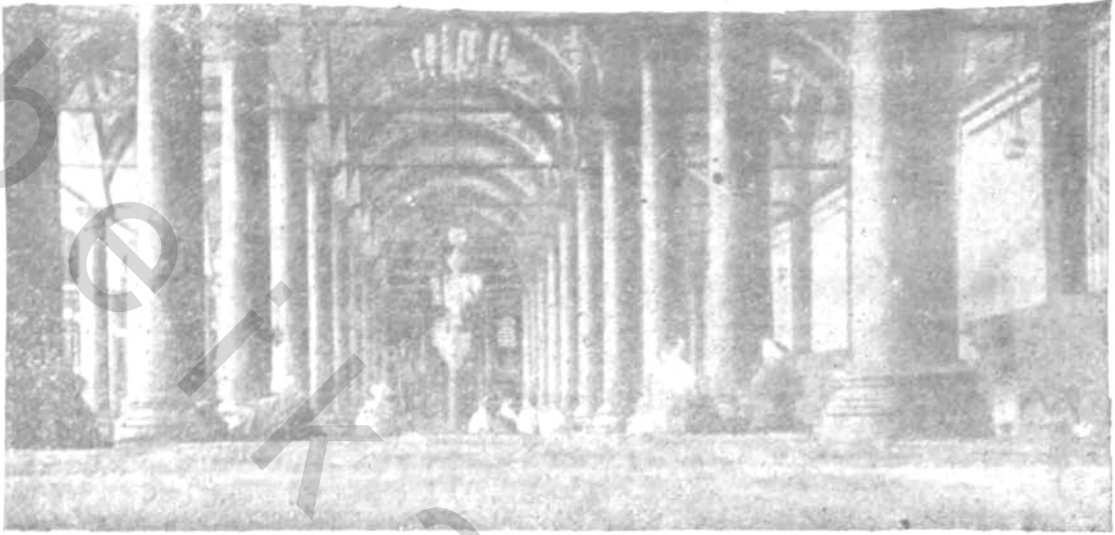
ووقتها كان ضمن الزوار رجل من أهل مصر المحبين ذوى الصوت  
الحسن فأخذ يترنم بقصيدة غراء فى مدح افضل ممدوح فكان جمال صوته  
يلين القلوب فتذرف العيون الدموع من شدة الوجد والهيام .

فتذكرت يوم أن عاد سيدنا بلال إلى المدينة بعد انتقال سيد الأتقياء  
إلى العالم الآخر وقد ألح عليه سادتنا الحسن والحسين وبعض أعيان الآل  
والاصحاب أن يؤذن فلما اذن استعبر الناس واجهشوا بالبكاء تشوقاً لذكر  
الحبيب المحبوب ♦

وقد رأينا الآن بعض الناس ينقمون منا أن نمدح الامين المأمون  
ونحن دونه مقاماً واحتراماً بل لا نكون قطرة من غيث فضله ولا نقطة  
من بحر علمه وقد مدحه مولاه المهيمن الكريم بآيات بينات من القرآن  
الحكيم وكان أظهرها ( وإنا لك لعلى خلق عظيم )

وكما أننى لم أسمع أحداً يقرأ السورة بالحرم المسكى كذلك لم أسمع من  
يقرأها بالحرم المدني . وقد سمعت رجلاً مقرئاً من بلدة مجاورة لمدينة طنطا

بالقطر المصري يقرأ شيئاً من سورة الكهف وهو في وسط الناس وكان  
رخامة صوته تجعل قلوبنا نخشع لذكر الله تعالى



### منظر بواكي داخل الحرم النبوي الشريف

واقدرأيت الجند يفسحون مكاناً في الروضة الشريفة من جهة الطرقة  
حتى حضر والى المدينة وجلس فيه بين خواصه وأضيافه وكنت أحيطه  
بنظرات العطف لاني أتخبر للعرب إكراماً لمن تشرفت به العرب  
كان الخطيب فيما مضى يلبس عمامة كبيرة أشبه بهمامة الخلفاء العباسيين  
ويلبس عليها شالاً كشميرياً ثم يرتقي المنبر ويلقي خطبته وكلما يذكر شيئاً  
من الأحاديث يشير إلى القبر الشريف ويقول (قال صاحب هذا المقام)  
وانني أرى اليوم الخطيب وهو يرقى المنبر بلباسه العادي النجدي وقد  
ارتاحت نفسه إليه لأنه كان يتكلم بتؤدة ورزانة وقد أذن المؤذن بين  
يديه والقي خطبته وهي نحت على ترك البدع والاخذ بصحيح السنة ثم صلى  
على سيد الكائنات وترحم على أهل البيت الأطهار وعلى الصحابة الأ خيار منهم  
العشرة الكرام وغيرهم من المهاجرين والانصار . ثم أخذ يدعو للحجاج

والمسلمين وكانت خطبته لا تختلف عن الخطبة عندنا الا انه لم يأت فيها بالحديث الشريف . ثم أقام الصلاة بخشوع وسكون مع ائمام الاركان

### الدرر والتحف

أمعنت النظر بالحرم الشريف فطفقت أسدد اللعنات الى هذه الحرب العالمية لانها كانت سببا في ضياع التحف والهدايا التي كان عظماء المسلمين يهدونها الى القبر الشريف حتى كان منظر الحجرة يبهر الابصار لما تزين به من نفيس الجواهر وكان أبهاها منظرا الجوهرة الثمينة الكبيرة المسماة بـ (الكوكب الدري) هذا عدا الشماعات الذهب والثريات المرصعة (والدنيا مظاهر)

وانى أذكر من باب التحدث بنعمة الله تعالى انه في أثناء زيارتي الاولى لم أشغل نظري بهذه الجواهر مطلقا بل كنت أتفرغ لمنساجاة العالم بالسر والنجوى حتى يتفضل ويأذن بتبليغ سلامي واحترامي لمقام الرسالة العظمى

### انوار الحرم

كان يحلولى الاثناس بالجلوس فى الروضة الشريفة التي قيل فيها (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وكنت أفكر مليا فى ما آل اليه أمر الحرم النبوي الشريف حيث تراء لا بسط ولا طنافس ولا أنوار كافية فدار بخلدى ان القوم لا يزالون على مبدأ تقايل الانوار بالمساجد وكأني بهم وقد غاب عنهم ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما رأى كثرة الناس الذين يؤمون المسجد الشريف زاد فى اضاءته فلما رأى سيدنا الامام علي هذا النور قال (من نور مسجدنا ينور الله عليه ضريحه) وفي هذا حث على انارة

## المساجد بالنور الكافي

عادت بي الذكرى الى زمن العثمانيين أيام كنا نرى حفلة الاضاءة تنظم عند الاصيل من القنديلية والوقادين وهم يلبسون ملابس بيضاء ومعههم مندوب من قبل الخازن دار وآخر من قبل شيخ الحرم ( وكان برتبة الباشا ) ويصحبهم بعض الاغوات من خدام الحرم الشريف النبوي والجميع يلبسون ملابس بيضاء من نوع واحد ( أي فراجية بيضاء ) ثم يأتي المبخر ويطيئهم بماء الورد يرشه من ( قهقهة ) معه ويطلق البخور من مجرة معدة لذلك ثم يقومون صفين متراصين ويدخلون الى الحجرة الشريفة من باب السيدة الزهراء ( وهذا الباب دائماً موصد ولا يفتح الا الخازن دار أو من ينوب عنه ) فينزل القنديل القنديل ويسرجه الوقاد ويرفقه الآخر وهكذا الى ان تتم عملية الاضاءة في الحجرة الشريفة ثم يقفون صفاً منظماً امام الواجهة من الداخل ويلقنهم ( المدعى ) المرافق لهم بأن يطلبوا من الله تعالى ان يتفضل بقبول هذه الخدمة لرسوله وحبيبه ويسأله تعالى أيضاً ان يجعله راضياً عليهم ولقد سبقت لي السعادة وتشرفت بالاندماج في هذه الحفلة المباركة وكنت أعدها نعمة عظيمة كما كان يمدّها كل الناس حتى وان المرحوم السلطان عبد الحميد قد أنعم علي سمو الخديوي السابق عباس الثاني برتبة وقاد شرف بالحجرة الشريفة النبوية أثناء تشرفه بزيارة القبر الشريف وليس في هذا اشراك بالله تعالى او اننا ندعو مع الله احداً بل اننا نتقرب اليه سبحانه وتعالى بتكريم من اكرمه وشرفه وعظمه وانك تنظر الآن فلا ترى اي نور بالحجرة الشريفة ولا من يمتني بها وترى ثريات الكهرباء المضاء بها المسجد الشريف فائلة وضئيلة حتى صرت الاشكك في عقيدة من انذتين اما عقيدة الامة التي ظلت القرون

العديدة وهي تقوم بخدمة هذا القبر الشريف وتكرمه وتعظيمه واما عقيدة الوهابيين الذين لا يعتنون بالقبور ويعتبرون ان لاكملة للميت مادام انه مات وانقطع عمله . ولكن عقيدة الاكثرية هي التي يرتاح اليها العقل وبقرها العرف

### تزويق المساجد

ومن الناس من تختمر في رأسه عقيدة وقل من يستطيع ان يزحزحه عنها حتى ولو كانت سقيمة وكانت لا تتمشى مع العمران ولا مع العقل اذ يقول بعضهم ان تزويق المساجد امر غير ممدوح لانه يشغل افكار المصلي . واي مصلي لا يشتغل فكره اثناء الصلاة وهذا سيدنا عمر بن الخطاب كان يعمي جيشا كاملا وهو في الصلاة ، ثم واشتغال الفكر رحمة من الله تعالى بعباده الضعفاء أمثالنا اذ لو أخلى الانسان ذهنه من الاغيار وافتكر ييقن انه مائل امام العزة الصمدانية لذاب جسمه من الخشية والرهبة لمقام الربوبية العظيم

وعلى كل حال ان التزويق المفقوت هو من قبيل الصور التي أمر السيد الكامل بازالتها عن الكعبة المشرفة يوم الفتح الاعظم

### مناصب الدولة

تري الحكومة السعودية وهي تعطي كل مناصب الدولة الرئيسية للنجديين فكانت تري الوالى وشيخ الحرم والخطيب والعلماء والاطباء أكثرهم من النجديين ولا تثريب عليها في ذلك لأنها تود ان تحفظ كيان الدولة من كيد المناوئين

واقدممنا اشاعة صاغها مروجوها في قلب من عواطفهم ونسجوها  
على منوال من ميولهم وفخواها ان فرج أهل الحجاز سيكون بعد سبع  
سنين كما يقول العارفون بعلم الجفر واليازرجة . وهم يقصدون بهذا ان هذه  
الدولة السعودية لا تمكث بالحجاز سوى هذه المدة ولكن فات هؤلاء  
المهتورين ان المسلمين كلهم مدينون لهذه الدولة بحياة أفراد الحجاج منهم  
والجميع يتعنى لها العمر المديد والعز والتأييد

## المؤسس على التقوى

في طريق قباء

أين نذهب يا صملوك وسط الملوك ؟ ضربت هذا المثل لنفسى عندما  
تخيلت وأنا أركب العربى مع صاحبتى ووجهتنا قباء أننى أخرج مع السادة  
الانصار للملاقة مولانا صاحب الانوار ولكننى وجدت أنه ينقصنى الثوب  
الابلج والبرذون المهملج والحسام السمهر والرح الاسمر حتى أنزل فى حلقة  
البرجاس فرحا بلقاء خير الناس ثم عدت فانكشت وقبعت فى العربى حيث  
لا قبل لى على الامر العظيم الذى أقدم عليه السادة الانصار وهو الثبات  
عند مشاهدة الجمال والسكال والبهاء والضياء . نعم إن السادة الانصار كادت  
تطيش أحلامهم عند ما تبدت للعيان طلعة صاحب الجبين الوضاء ولكن  
المولى الكريم أراد أن يبقى عليهم ليكمل انقاذ الانسانية على أيديهم  
ويأتى بالخصب إلى الارض المجدة من بين ظمرائهم .

أننى ارهفت سمنى وكاننى أسمع اليهودي وهو واقف على أطعم مرتفع  
من أطامهم فيبهره السناء المتلألئ بين مسارب السراب فلم يملك نفسه  
إلا أن ينادى بأعلا صوته ( يامعشر العرب هذا حظكم الذي تنتظرون قد  
اقترب ) فركب بنو قيلة ( وهم الاوس والخزرج ) وخفوا إلى ملاقة المهاجر  
العظيم وصديقه الحميم مؤهباين مرحبين فرحين مستبشرين  
ويقول في ذلك سيدنا أنس بن مالك . لما كان اليوم الذي دخل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات  
الحدور على الاسطحة عند قدومه وهن يعان مع الصبيان والولائد

طامع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعى الله داع  
أبها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

خرجنا من باب السور الشمالي وكان به مخفر الشرطة وسارت بنا العربة في  
طريق معبد بين حدائق غناء أكثرها من النخيل وكنت أرى كل شيء  
ينضي في الافق أمامي . نعم انى خلفت مبعث الانوار وسر الاسرار في مكانه  
الطاهر ولكننى أسير أولا مع خيالى حتى نصل الى قباء قبل العربة لمشاهد  
منازل كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس شيخ بنى عمرو بن عوف الذي  
جاءته السعادة طائمة مختارة عند ما تشرفت دياره بيمين قدوم رحمة العالمين  
وقد هاجر الى طيبة ونزل ضيفا كريما على هذا الشيخ العظيم

هاجر السيد الكريم وكانت هجرته خيرا وبركة على العالم حيث  
انتشرت تعاليم الاسلام القويمة وسرت روحه العالية في كل الارحاء ونزلات  
غيوث العرفان فاحيت الارض بعد موتها حتى صار الانسان يتقلب في  
نعيم الحياة ورغد العيش

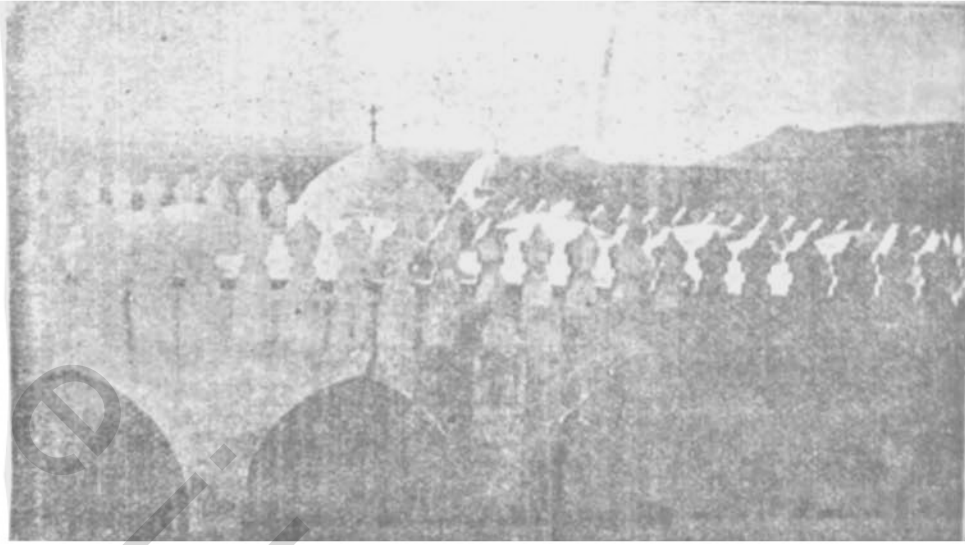
ما أفضل الحب في الله تعالى خالصا مخالصا إذ كان سيدنا أبو بكر  
الصديق وهو يسير في طريق الهجرة مع رفيقه العظيم بمشي تارة أمامه  
ونارة خلفه وطورا بجواره ويقول في ذلك إنني أخشى الرصد فأمشي  
أمامه وأخشى الطلب فأكون خلفه وأخاف الكمين فأسير بجانبه فأنظر  
إلى الاخلاص لله ولرسوله

وكم جرت من معجزات وبركات في الغار وبعد الغار إلى أن وصلنا  
إلى مستودع الاسرار ومدينة الانوار ومشوى الاخير الابرار

### ماء المدينة

وصلنا بالعربة إلى محلة قباء وجلسنا في مقهى مقامة على عريشة من  
الخوص وشربنا ماء خلنا أنه مبرد بالثلج ولكنه مفعول القفال الفخار وخاصة  
طينتها في التبريد وخاصة الماء المبارك أيضا

وماء المدينة المفعول للشرب هو من العين الزرقاء أو (عين الازرق)  
وهو بئر بقاء غربي مسجدنا وسبب تسميتها بالازرق نسبة إلى مروان  
ابن الحكم لانه كان ذا عينين زرقاوين وقد أجراها إلى المدينة المنورة وهو  
عامل معاوية عليها وأمر منه وسار بها حتى أوصلها إلى مصلى الاعياد (عند  
مسجد الغمامة) ثم صار الناس يصلحونها ويمدون بها بعد ذلك إلى أن وصلت  
إلى الحرم النبوي الشريف وماؤها عذب فرات وكنت أشرب منها على  
الريق فلا أشعر بأي تعب وكانت طريقة حصولنا على الماء كحصولنا عليها  
في مكة المكرمة



داخل مسجد قباء

### في مسجد قباء

تُشرفنا بالدخول الى مسجد قباء الذي يقول الله تعالى في شأنه بعد ذكر مسجد ضرار (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه . فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليهم حكيم )

وسبب إنشاء مسجد ضرار هذا ان جماعة من الانصار ابتنوا مسجدا وكان أبو عامر الفاسق أحد كبار المنافقين يحضهم على بناءه ويقول اني أستنجد بغير الروم فيمدكم بجنود ذوى بأس وقوة لتخرجوا محمدا وأصحابه من المدينة

ولما فرغوا من بناءه طلب مشيدوه من النبي الكريم ان يصلي فيه ولما نزل قوله تعالى ( لا تقم فيه أبدا ) امتنع وأرسل نفرا من الصحابة ليهدموه وبحرقوه أما مسجد قباء فان السيد العظيم بناه أثناء اقامته الشريفة بها ولما تحول الى المدينة المنورة كان يذهب اليه ويصلي فيه وكذلك فعل الصحابة من بعده

زرنا مسجد قباء وهو كائن بالجنوب الغربي المدينة المنورة وفيه موضع يقال له ( طاقة الكشف ) وبه بئر يقال انها لابي أيوب الانصاري صليما ودعونا الله تعالى لنا ولاولادنا ولجميع المسلمين وفي غرب المسجد مسجد السيدة فاطمة الزهراء وبه مكان يقال انه الموضع الذي كانت تطحن فيه الشعير وقد عمل الآن مخفرا للشرطة

### آبار المدينة

ولما خرجنا من المسجد توجهنا لمشاهدة الآبار وهي بئر العين الزرقاء التي سبق الكلام عنها . وبئر اريس وهي في الشمال الغربي من مسجد قباء وهي داخل حديقة وعمقها نحو الاثنى عشر مترا وبها فتحتان يجري بهما الماء وفتحة ثالثة تصل الى العين الزرقاء

واريس الذي سميت البئر باسمه رجل من اليهود ومعنى اريس ( الفلاح ) بلغة اهل الشام

وتسمى هذه البئر بئر الخاتم لان خاتم سيدنا رسول الله وهو مكتوب فيه ( محمد رسول الله ) نختم به سيدنا ابو بكر ثم سيدنا عمر ومن بعدهما سيدنا عثمان وبعد ست سنين من حكمه جالس على هذه البئر وخلعه من اصبغته وصار يعبث به فوقع منه فصاروا ينزحون البئر مدة ثلاثة ايام فلم يجدوه

وتسمى ايضا بئر التفلة لان سيدنا ومولانا المصطفى نفل فيها بريقه المبارك ومقام عليها ساقية وهذه الساقية مخالفة لترتيب السواقى عندنا وتسمى عندهم (سانية)

وبالمدينة أبار كثيرة منها (بئر الاعواف) وهي احدى صدقات النبي المختار (وبئر أنس) وهي جهة الحديقة المعروفة بالعينية وبقرى هذا البئر قبر الشريف الكريم والد خير المرسلين (وبئر بيرحاء) الذي أوقفها أبو طلحة الانصاري على أقاربه وبنى عمه (وبئر رومة) وهي التي اشتراها سيدنا عثمان بن عفان وجعل ماءها للمسلمين يشربون منه مجانا (وبئر غرس) وهي بقاء شرقي مسجدنا وهذا يوجد أبار كثيرة مثل بئر القويم وبئر العباسية وبئر الصفية وبئر البويرة وبئر عروة بوادي العقيق ويوجد أبار أخرى وكل أهل المدينة يعملون على هذه الآبار في سقي أراضيهم ومواشيهم

### دار أبي أيوب

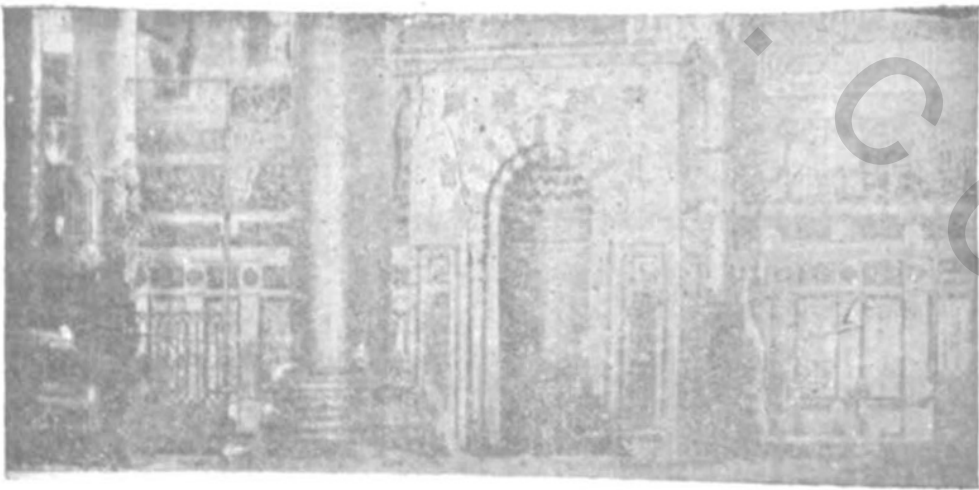
كانني أرى المضيء وهي تبرك أمام دار خالد بن زيد المكنى بابي أيوب الانصاري بعدما كان كل من السادة الانصار يحرس على نزول ركبها العزيز بداره ولم تسع الدنيا ابا أيوب من الفرح وأدخل الرجل الى الدار ونزل الراكب الكريم بفناءها. نزل بهذه الدار مفتاح أسرار الربوبية العظمى ومبعث أنوار تجلياته ورحماته الى خلقه وبها من بركة حلت بهذه الدار وقد تحول المهاجر العظيم الى مسجد الشريف بعد ان مكث بها ما يقرب من العام وهذا المقام يحمل لهذه الدار قيمة ثمينة أخرى بنا ان نحفظها مع آثارنا الخالدة التي بهم العالم الاسلامي ان يراها مشيدة شاحخة البنيان عالية الاركان ولكنني وبالله الأسف وجدتني ايضا مغلفة كسابقاتها خشية التمسح

وهذه الدار أيضا لها تاريخ مجيد حيث قد ثبت ان حسان بن تبع  
قد وجد في العلم الغيبي ان يثرب هذه ستكون مقرا للنبي يبعث في آخر  
الزمان فارصد هذه الدار لتكون سكنا له ولكن لما تقادم العهد على هذه  
الوقفية لم يبق لها من أثر واننا نصدق بهذا الحديث لان هؤلاء القوم كانوا  
يستوحون الغيب من طريق استراق السمع من السماء ومن علم التنجيم  
والسحر والكهانة وغير ذلك

واننا نؤمن بالسحر أيضا لانه عند ما افتتح قبر نوت عنخ أمون  
الفرعون المصري خرجت منه البعوضة السحرية وطارت حتى وصلت الى  
اللورد كارتر فون نابش القبر ولدغته فمات على الأثر

### الحوض المورود

ولقد وجدت قريبا من هذه الدار سبيلا معطلا يسمى ( الحوض  
المورود ) كان يستقي منه الناس ماء عذبا فرانا ولكن اسمه جنى عليه فاغلق  
لانه لا يوجد في هذه الحياة الدنيا ( حوض مورود )



المحراب العثماني بالمسجد النبوي الشريف

## جلاء الظلمة

أردنا ان نتميز هذه الفرصة السعيدة ونجلى ظلمة النفس بالتبرك  
بالانوار المحمدية فكنا نقوم وقت السحر ونؤدى ما علينا من الواجبات  
المفروضة ثم نتشرف بالجلوس أمام الواجهة الشريفة ونستحضر بقلوبنا ذكر  
الله تعالى ورجوه ان يتفضل بتبليغ تحياتنا الى حبيبه وصفوته من خلقه  
وكنا نسمع القائمين بتلقي الناس الدعاء فتشرح صدورنا بهذا المنظر المفرح  
ولكن كان ديدنى ان لا أرتاح الى الجهر فى الدعاء بل كانت ميولى تتجه نحو  
مناجاة مولانا عز وجل فى سرى وضميرى  
وكنا نستمر فى جلستنا هذه منعمين بالقرب من مقام الحبيب حتى  
تعالى الشمس فى كبد السماء

## محاورة يوسف

بينما نحن جلوس هذه الجلسة السعيدة واذا برجل من أهل مصر اسمه  
يوسف محمد يومى قد وقف ليهدى أطيب التسليمات الى سيد ولد آدم  
فتحكاك به أحد الجنود وقال له  
لماذا تضع يدك على صدرك هكذا ولما هذا التأدب وصاحب القبر  
مات ؟

فاجابه يوسف . انى أضعها لله تعالى  
فيقول الجندي . ولكن الذى فى القبر ليس هو الله  
فيجيبه . ان الله موجود فى كل مكان وقد أمرنا ان نتأدب مع صاحب  
هذا القبر الشريف

ثم يرجوه يوسف أن يسمح له بأن يضمخ المقصورة الشريفة بالطيب  
الذي في يده . وأراه القارورة

فيتهكم عليه الجندي ويقول له . ولكن هذا النحاس لا ينفعه الطيب  
فانتفع انت بشمته

فيتأفف يوسف ويفهمه بأن الملائكة هم الذين ينتفعون بالطيب وما  
النحاس إلا أداة لحمله فقط

فيستمر الجندي في جداله ويسأله وأين هم الملائكة ؟  
فيرد عليه انما نسمع من أشياخنا بأن الملائكة تنزل على صاحب هذا  
القبر الشريف ليسلموا عليه تسليما

ما يرومه يوسف

يروم يوسف أن يقول للمسكري بأن الله سبحانه وتعالى يقول في  
كتابه العزيز ( يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم  
لبعض )

ويقول عز وجل في موضع آخر ( إن الذين يفضون أصواتهم عند  
رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ) ويقول جل ذكره  
أيضا ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا  
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )  
فإنه سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نتأدب في حضرته الشريفة ولو تأدبنا أمام  
قبره الشريف الآن نكون قد قننا بالواجب واتبعنا أوامر الله تعالى والله  
يعلم ما نخفي وما نعلن

يقول الصادق المصدق ( حبيب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء

وجعات قرّة عيني في الصلاة )

حبب اليه الطيب لانه كانت تحيط به الملائكة ولا بد أن تزور قبره الشريف الآن لتصلي عليه كما قال تعالى ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) وإذا سلمنا جدلاً وقلنا أنهم يصلون عليه بعيداً عن قبره الشريف فإنه لكل منا مكان من الحفظه والمكان قط لا يخلو من إنسان فحينئذ لا بد من وجود الملائكة . وانتفاعهم بالطيب مؤكداً

هذا والافكار الخاطئة التي تمر في أذهان الفئة التي تهرف بما لا تعرف تاجئني لان أبين هنا بأنه حبب اليه النساء ليس لغرض نفساني بل لاجل أن يرى أمهات المؤمنين فعالة الشريفة فيعلمنها للناس كما أمرهن المولى الرحيم لما يقول سبحانه وتعالى ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً ) إننا نتعلم من هذا البيت الرفيع العماد بيت المجد والادب كيف نفتسل وتوضاً وكيف نصلي ونهجد وكيف نصوم ونعبد وكيف نرفق بالصاحبة والولد ونحلم على الخادم ونرأف بالامة

ونتعلم أيضاً كيف نسوس الاسرة ونمسك زمام البيت حتى لا يفات قياده من أبدينا ( كالكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ) وبالجملة أننا نتعلم آداب اللياقة وحسن المعاشرة ولا نظهر أمام أطفالنا الامتسر بلين بلباس التقوى والفضيلة حتى يشبوا عليها والانسان ابن البيئة

هذا ولقد حصلنا على فائدة عظيمة من ناحية هذا الجنس النسوي حيث كلما أذكر شيئاً عن صاحبتى أذكر بحاجته واجبات النساء في الحج وانكلام عن المرأة في مناسبات أخرى

### محبة يوسف

والذى يجذب إلى يوسف أنه محب وأنه محسوب ومن اللائذين باعتاب  
السيد الامين إذ وجدته يأتى إلى الحجرة الشريفة من جهة الروضة وهو  
المكان الذى كنت أحرص على الجلوس فيه بين العشائين كنت أجده  
يأخذ التراب من أرض الحجرة الشريفة ويكتحل به وهو سليم العينين قوي  
البنية

وها أنا إذا أرى القراء يسخرون من يوسف ويعيبون على قلبي أيضا  
أن يتفوه بمثل هذا القول ولكن أقول للمعترضين أنى قرأت فى احدى  
مجلاتنا الزاهرة مقالا يصح أن أذكره هنا للتدليل على أن العقيدة لها  
نفعها وراحتها

### الدجال امام المحاكمة

قدمت نيابة محكمة السين أحدا بناء فرنسا اليها بنهمة التدجيل والشعوذة  
وهي تطلب محاكمته على ما افترفه من هذا الأثم فقال المتهم وهو فى موقف  
الدفاع عن النفس إذا كان البتة من محاكمتى فيجب أن نحاكموا معى  
الاطباء أيضا لان الدواء الذى يصفه الطبيب لا يؤثر بنفسه بل إن عقيدة  
المريض فى دواءه بأنه ناجع فى استئصال الداء هي التى تتمشى مع سريان  
الدم فتساعد على الشفاء . وكذلك إن المريض يعتقد فى التعاويذ والرقى  
التي أعملها له أنها مؤثرة وفيها سر النجاح فى الشفاء

وكأنى بهذا الدجال وهو يقرر المحكمة التى قيأت فى القدم ( من

اعتقد فى حجر لنفعه — اعتقاده — )

وقد أخذ الدجال يبرهن على صدق نظريته بقصة امريكي من اصحاب الملايين كانت له ابنة وحيدة لازمت الفراش لداء عياء استعصى برؤه على نطس الاطباء وقد أعلن عن استعدادة لاعطاء جائزة ثمينة لمن يكون سديا في شفاء وحيدته فجاءه رجل وقال أنه يتسنى لى علاجها على شرط أن نمرقوا أن الدواء لو زاد عن مقداره كما أوصف عليه فإنه يؤذى المريضة وأن نقص يكون عديم النفع واشترط عليكم أيضا أن تكتبوا الى تعهدا بذلك وعلى هذا فإنه جهز الدواء وتناولته المريضة فكانت تماثل إلى الشفاء وتعود اليها العافية شيئا فشيئا حتى تم برؤها

وقد دار البحث الدقيق عن كنه هذا الدواء الذى لم ينفع معها غيره وعند تحمليه وجد أنه مزيج بسيط من الدقيق والصودا ويقول الطبيب إنى داويتها بالوم وهو من جنس دائها لأنها توهمت انه لا يوجد دواء يتلاشى معه داؤها هذه عقيدة يوسف وعلى كل حال فإنه يجب أن لا نترك الاخذ بالاسباب كما كان سيد الحكماء يأخذ بها ويتداوى

### لا سلام ولا كلام

سبق أن نوهت بأن والى المدينة حل من نفسى مكانا عظيما من التجلة والاكرام ولقد رأيته وأنا فى جلسة الصباح السعيدة يدخل إلى الحرم الشريف ليوصل أحد أضيافه للزيارة ولما مر على الحجرة الشريفة لم يسلم ولم يتكلم فتحقت من عقيدتهم فى مقام النبوة المنيف انه مات وانقطعت صلاته بالسكون . وهل يغيب عنهم أن الجسد ماهو إلا ظرف للروح ورنى اطلقت الروح من هذا الظرف فهي تسبح فى الكائنات وخصوصا هذه الروح الشريفة سيدة الارواح

## أرباب الطرق

تذكرت وأنا عند الباب المجيدي أننا كنا فيما مضى نخرج منه إلى دار الشيخ محمد الدندراوي فنقابل فيها الشيخ عبد الله وكيل طريقته المنتشرة في سائر الأمصار والأقطار وكنا نرى داره زاخرة بكل الأجناس من المسلمين فكانت ترى الحجازي واليمن والمصري والشامي والهندي والجاوي والصيني وكلهم نجتمعهم رابطة قوية هي طريقة الشيخ الدندراوي المتصلة بالطريقة الإدريسية وقد دالت دولتهم عند ما تبوأ هذه الحكومة كرسي الحكم بالحجاز وأنا لست هنا الآن في موقف الدفاع عن أرباب الطرق ولكنني أذكر

القصة التالية لإدلال على أن هذه الطرق تنفع ولا تضر

قرأت في إحدى المجلات مقالة تحت رسم (كريكأوري) برسم شيخ الطريقة يأخذ بيد الأفندي الذي ينتقد الصوفيين ويذهب به إلى الحارة حتى يريه العامي وهو فريسة الأغريق الحمار يسقيه السم الزعاف (السكلانس) حتى يقوم مخمورا لا يعي شيئاً ويصبح خلا متكاسلاً عن عمله ثم يسأله: هل الأصوب أن أترك هذا العامي في هذه البؤرة أو ادعوه إلى الذكر فيوفر عليه صحته وماله ودينه؟

## في ساحتِ النايب

كان لزاماً علينا أن نبر بأرواح عظماءنا ونعطف على من اجهدوا أنفسهم لاجلنا ومن الواجب المحتم أن نزور هذه القبور العزيزة علينا للذكرى

وللمبرة وللقدوة . قبور هؤلاء الذين لا يستطيع أحد ان يرقى الى سماء  
علياءهم أو ان ياحق مجد مجتهد بأثار فضلهم لانهم مثال التضحية العظمى  
وإنكار الذات امام المبدأ الاسمى الذى يجاهدون فى سبيله

اكثرنا عربية وخرجنا من الباب الشامي وعلى بعد ثلاثة أميال من  
المدينة المنورة وصلنا الى ساحة التأديب الالهى لخواص المسلمين حيث لم  
يعملوا برأى الحكيم المدرب وقد أراد ان لا يذهب الى المشركين خارجا عن  
المدينة بل يقاتلهم تحت جدرانها عند ماجات قريش لاختنار قتلاهم فى  
غزوة بدر الكبرى ولكن فتيان الموحدين أرادوا ان يزوها ببطشهم وان  
يظهروا شجاعتهم أمام عدوهم ويحاربونه بالعرء بعيدا عن عقردورهم فكانت

### موقعة احد

لما تلاقى الجمعان تظاهر جيش الاسلام وكان له النصر والغلبة واذا  
بالرماة يخالفون أمر قائدهم وسيدهم فتركوا موقفهم بجوار الجبل الذى يحمى  
ظهرهم والذى أوصاهم وأكد لهم الوصية بان لا يبارحوا موقفهم سواء انتصر  
الجيش أو انخزل

ولما رأى خالد بن الوليد قائد جيش الاعداء ان المكان أصبح خاليا من  
الرماة احتله برمائيه ونضح المسلمين بنباله وكر عليهم بخيله ورجله حتى انعكس  
ظفر الموحدين الى هزيمة

يلهو الطفل بعود من الثقب يشعله وقد تحترق مدينة باسرها وهو  
لاه يلعب ولا يقدر نتيجة طيشه وكذلك الرماة فانهم لم يستمعوا حتى ولا  
لنصيحة كبيرهم عبد الله بن جبير وهو ينهائهم عن مخالفة أوامر القيادة العليا  
فلم يتبصروا ولم ينظروا الى العواقب بل انهم التفتوا الى حطام الدنيا الفانية

وصاروا يجمعون الاسلاب والغنائم مع جيشهم الظافر ولم يثبت منهم  
مع كبيرهم سوى عشرة أشخاص راحوا كلهم ضحية الواجب  
وكادت النواة الصالحة للاسلام ان تقطع من أصولها قبل ان تنمو  
وتزهر وكاد أيضا ان يطفىء نور الايمان الذي ابتداءً ينتشر ضوءه من هذه  
الشرذمة المباركة لولا فضل الله ورحمته بالارض حتى يعبد ويذكر فيها اسمه  
وكانت أيضا رعونة الرماة وطيشهم سبباً في اوصول الاذى الى المقام  
الرفيع مقام القائد الاعظم حيث كسرت رباعيته السفلى . وكانت القبة المقامة  
عند أحد تذكرونا بهذه المأساة الفاجعة . وهناك أيضا ترى الصخرات عند  
الشعب فيعز علينا ان ترى سيدنا ومولانا أبا القاسم وهو لا يستطيع النهوض  
حتى يرقى الى الصخرة فيرفعه طائفة الفياض اليها وذلك بسبب انها كه من  
الوقوع في احدى الحفر التي احتفرها ابو عامر الفاسق وما نرف من دمه  
المبارك حيث شج وجهه الشريف بدخول شظايا من المغفر في جبينه الوضاء  
اننا نذكر هذا لنذكر معه مثلاً صالحاً من الصبر على احتمال المكاره في  
سبيل نصره الحق

انه ليصعب علينا جدا ان نرى عظماء السابقين من المسلمين وشفار  
السيوف تلعب في نفوسهم الزكية وليس لهم ذنب في نظر المضامين الا ان  
يقولوا ربنا الله . وعلى كل حال فان الحرب سجال ولكن العاقبة للمتقين

### السادة الشهداء

وقفت على قبر سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب وكم تمنيت ان اقيه  
من حربة وحشي وأنقاه في احشائي حتى يتمم هو المهمة التي كرس حياته لاجلها  
وحتى لا يتسرب الحزن الى هذه النفس الزكية نفس ابن اخيه الحليم الرشيد

وبهذا القبر الشريف سيدنا عبد الله بن جحش صهر الرسول الكريم وابن عمته وهو اخو أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وقد دفن مع خاله في قبر واحد وهناك ايضا حامل لواء المسلمين سيدنا مصعب بن عمير حيث قطعت يمينه فتسلم اللواء بالآخرى ولما قطعت هذه ضربه بعصديه حتى قتل راضيا مرضيا وكان احسن فتيان مكة مالا وجمالا وهنداما فلما تذوق بشاشة الايمان تقشف اعراضا عن هذه الدنيا وهو من خاصة قريش حيث كان بعلا كريما للسيدة حمنة بنت جحش اخت ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وهو ايضا من اشرف بنى عبد الدار حملة اللواء في قريش هؤلاء من وعندهم الذاكرة من السادة المهاجرين

اما السادة الانصار فقد تحملوا الصدمة لانهم اكثرية الجيش فكان الشهداء منهم كثيرون واخص بالذكر من بينهم سيدنا عمرو بن معاذ أخا سيدنا سعد بن معاذ من عرفنا مناقبه الكريمة ومكانته من نفس سيد الكائنات وكذلك نذكر شيئا عن سيدنا سعد بن الربيع احد وجهاء الانصار الذي نصح لله ولرسوله حيا وميتا حيث تفقده خير المرسلين بعد الموقعة ولما لم يجده أرسل من يبحث عنه فوجده ماقى جريحا يكاد ان يلفظ النفس الاخير فقال له سعد ( بلغ الانصار وقل لهم . الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر )

كان البقي بهذه الاجداث الطاهرة ان تتحول الى قصور نخمة تحيط بها الحدائق الغناء وتوضع مناقب أقدارها الذين بزدهم تاريخ الاسلام الخافل بما آثر العظماء من أبناءه وتكتب باحرف بارزة حتى يعرفها الخلف من السلف فيقتفوا أثرهم ويهتدوا بهديهم

## ماذا بالوادي ؟

في وادي حمزة عيون الماء التي تنبع نبعاً طبيعياً وبعضها ينزل إليه بدرج وبعض الناس ينزلون إليها بقصد الاستحمام وبالوادي الحدائق الكثيرة من النخيل والأشجار الباسقة

وهناك بعض المباني يسكن بها الدهماء من أهل الضواحي وهناك أيضاً بعض الآثار وكانت توجد مساجد ومباني كثيرة عفت آثارها في عصر هذه الحكومة الوهابية

وجاء عندنا رجل من أهل هذه الضاحية يدلنا على هذه القبور العزيزة ويأقننا الدعوات التي ندعوها عندها وكان هذا الدليل يمشي على وجل ولا يكاد يبين كأنه يخشى الرقباء ولقد أبدى كثيراً من الامتناع والتوجع لما أصاب بعض المدنيين الذين كانوا يرتقون من زوار هذه الاضرحة وهو يطلب من الله تعالى الفرج القريب واننا نطلب معه هذا الفرج ولكن في ظل هذه الحكومة التي حققت دماء المسلمين

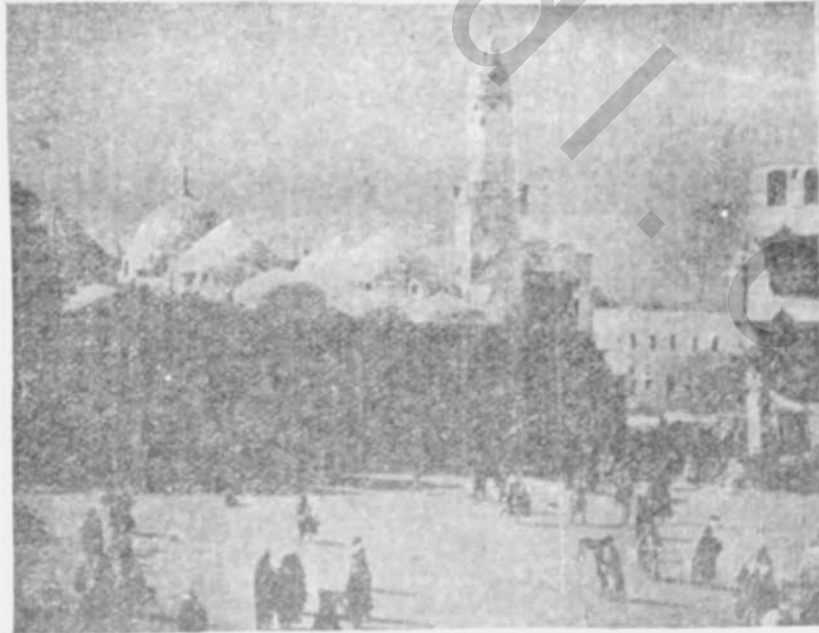
## شimate المنافقين

ونحن عائدون الى المدينة المنورة تذكرت فلول الجيش العزيز المنهزم وهي ندخل الى المدينة فيقابلها المنافقون بالشimate والتشفي وبما أن هذه الحياة الاولى ليست محلاً للجزاء لهذا نراها دائماً لا تصفو لحد وخصوصاً الاخيار فيها فانهم أكثر الناس ابتلاء بها ليزيد الله تعالى في أجورهم فلقد تنفس الصاحب الكرام نسيم الحرية عندما هاجروا الى طيبة وتركوا المشركين واذام واذا بهم يواجهون براكين دفينه من العدا والحقد الذي تنأجج ناره في صدور

هؤلاء المنافقين الذين كانوا يصنعونهم في الظاهر وفي باطنهم يتمنون  
أن تدور عليهم الدوائر فكانت هذه الحزازات تسبب متاعب كثيرة للقاتلين  
بالدعوة الى التسوية حتى أصبحت مأمورينهم شاقة ولكنها تزيد جمال  
صبرهم جمالا

والمنافقون في الامم دائما أسباب شقاءها وعلة بلائها فهم دائما يكشفون  
سجف سترها أمام المغير حتى يطلع على عورات المخلصين منها فيبطش بهم  
ويقتضى على ما يبذلونه من جهد في خدمة الاوطان

ومن الغريب أنك ترى المنافق مزعزع العقيدة سقيم الوجدان  
فيعيش دائما أسير تأنيب الضمير حتى يفقد الكثير من شجاعته الادبية  
فتراه ينفر من أقل صفيرو لكن لما كانت البعوضة تدمى جبهة الاسد فأيذا  
كان أذى المنافقين سببا لتدهور أممهم وتعاثرها



مسجد الغمامة بالمدينة المنورة

## مساجد المدينة

كانت عند الناس فكرة الاحتفاظ بآثار سيد الاولين والاخرين فكانوا يشيدون المساجد على كل أثر منها وهي كثيرة ولكننى سأذكر أشهرها (مسجد الغمامة) وقد أقيم مكان مصلى الاعياد بالمنطقة خارج الباب المصري

(مسجد الفتح) وهو المكان الذى دعى فيه الرسول الكريم على الاحزاب فى غزوة الخندق

(مسجد القبلتين) وهو المسجد الذى تحولات فيه القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وهو كائن جهة وادى العقيق

(مسجد أبي بن كعب) وهو على يمين الخارج من درب البقيع .  
ويوجد مساجد أخرى كثيرة مثل مسجد عروة ومسجد أبي بكر  
ومسجد عمر ومسجد المائدة ومسجد بنى ظفر ومسجد بنى قريظة ومسجد  
الراية وغير ذلك

## اليمن الغالى

لا أزال أذكر جلسة الصباح السعيدة التى بكل القلم عن وصفها  
وكانت صاحبتى نجلس معى لتحظى هي الاخرى بنفس هذه السعادة وكانت  
ترى الزائرات من المصريات يستعملن كل وسائل الحيل للوصول الى الشباك فتود  
ان تضع يدها مثلهن لان السيدة عندما تعود من الحج يكون اليمن الغالى عندها  
(وحياة النبي الى حطيت يدي على شباك) فماذا أصنع الآن والجند السمودي  
واقف بالمرصاد يمنع الايدي ان تصل الى الشباك ؟ ثم وماذا أصنع أيضا وقد

ترجع صاحبتى وكأنها ما حجت لأنها لا تستطيع ان تنفوه بذكر هذه الميمن  
الغموس ؟

أأعمل كما يعمل الدهاة المحنكون حيث يصلون الى أغراضهم ولو على  
جسر من التمويه ؟ وأخيرا تمكنت الحاجة ان تمد يدها حتى وصلت الى الشبالة  
وقد تخلصنا من هذا المأزق بسلام

### الامن فى طيبة

أردت ان أسبر غور الأمن هنا كما خبرته بالبلد الحرام وكنت فى عام  
١٩١٠ أخرج من الباب المصرى لاسشى فى المناخة بين السورين فينصحنى  
أحدم بعدم المشي بفردى خوفا من أذى العربان ولكنى سرت ولم ألق كيدا.  
واليوم أخذنا طريقنا من وراء السور من البقيع الى الباب المجيدى ولم يعترضنا  
أحد فى طريقنا حتى ولم يصادفنا إنسان

وكنت أخرج بنفسى من المنزل وأوجه الى المناخة من الخلاء من وراء  
زلة بنى حسين واشترى حاجتنا من الخضر والفاكهة والخبز والسمن وما  
الى ذلك وأيضا لاستحضر السقا من البازان عند ما يهبط علينا فى المرور  
وكان التجارى يتركون حوانيتهم مفتوحة وبذهبون الى المسجد وقت  
الصلاة كدأب السعوديين فى المحافظة على إقامة الصلوات فى أوقاتها ومع  
هذا لم يجرأ أحد على انتهاك متجر أو حانوت أو تحديثه نفسه بسلب  
أو اختلاس

### التكبة والبعثة الطبية

الانسان فى الغربية يتألم على ان يستنشق رائحة بلاده الزكية ويمتدح  
ناظره باي أثر من آثارها المباركة ولذا توجهت الى التكبة المصرية هذا



واجهة التكية المصرية بالمدينة المنورة

البناء المؤسس لفعل الخير والبرهان الحي الذي يشهد لمصر بانها أحسن بلاد  
الاسلام برا وعظفا على هذه البلاد المقدسة وعندما خاطرت في رحابها آنت  
من نفسى ارتياحا وانشراحا دعائى لان أبتهل الى بارىء القسم جل وعلا  
ان يحفظ كنفاته من كيد أعدائها حتى يدوم عطفها وبرها على حرمه وحرم  
نبيه وحبيبه ولقد لقيت من ناظرها الطمأنينة والكرام ما جمعانى ألهمج  
بشكره والثناء عليه

وكانت البعثة الطبية قد وصات بصيدلياتها وعقاقيرها وعمالها واتخذت  
دار التكية سكنا لها وكتبت على الباب بالقلم العريض (البعثة الطبية المصرية)  
فكان فرحى بذكر بلادى كاعجابى بالخدمات الانسانية التى تقوم

بها البعثة الطبية واننى أعود فاطرهم - أيما إطراء كما واننى وجميع الحجاج  
نشنى عليها أطيب الثناء

### الصحة بالمدينة

نخبرنى الحاجة عزيزة هانم جارتنا فى معظم تنقلاتنا به - هذه السفرية  
السعيدة على الاطئاب فى الادارة الصحية بالحجاز حيث نخبرنى صاحبتي عن  
لسانها بانه اعتراها مرض دعاها الى الذهاب لمركز الصحة الحجازية الكائن  
قريبا من باب السلام فلاقت من العناية بامرها والاعتناء فى شرح دائرها  
ووصف الدواء اللازم لملاجها ما جعلها بفضل الله تعالى تحصل على الشفاء  
فشكرا ثانيا بل وشكرا دائما للادارة الصحية بالحجاز

### جلسه الصباح

قد يرانى القارىء أحاول الاكثار من ذكر هذه الجلسة الصباحية  
السعيدة وما هذا الا لأننى عانيت الصبابة حتى عرفتها وأمعنت النظر فى  
هذه الجلسة فقدرتها حق قدرها اذ كنت أجلسها والجو صحو والوقت  
صفو والذهن رائق والمزاج معتدل والقاب فرح طروب بقرب الحبيب  
المحبيب فاية سعادة هذه وأي هناء ؟

اننى أعرف ويعرف معى كل عارف اننى مائل امام الرحمة التى تفضل  
الله تعالى بها على الارض فاصبحت ولا خسف ولا مسخ ولا قتل ولا  
ضفادع بل رفع عنا المقت ببركة هذا الجسد الطاهر الميمون

اننى أعرف اننى مائل امام سر الله الاعظم الذى كان يلمسه البدوي  
الجلف فيخرج اماما يستضيء الناس بهديه كانه علم فى رأسه نار

أعزنى قلبك حتى أتقوى به على تحمل هذه الشهادة التي تصدع  
لها الجمادات فضلا عن المضغة التي بين الصدور لاني مائل أمام هذا المكان  
ولا اسميه ( القبر ) لأن اللغة العربية على غزارة مادتها إلى هذا الوقت لم  
تخرج له اسما لانه أفضل من العرش وأفضل من اللوح وأفضل من القلم  
وأفضل من الكرسي وأفضل من السماء وأفضل من الارض

اننى أخال وأنا بهذه الجاسة السعيدة أن الجنة منى على قاب قوسين  
أو أدنى ولكن أين هي الجنة ونعيمها من شرف هذا المكان ورفعته

اننى أمام بيت السيدة عائشة الصديقية وبجانبه الحجرات الشريفات  
التي كان يؤمها الامين جبريل وفي ينهال النور ينشره على الارض فيمتدى  
الانسان على ضوئه الى الطريق الذي يوصله إلى السعادة السرمدية . وفي  
يسراه الرحمة يوزعها على المسكونة فيسكن الناس اليها ويتقيأون ظلالها الوارفة  
كان هذا المسجد المركز العام الذي تستمد منه الانسانية سعادتها  
ورقاها . وكان المعهد الاكبر الذي تتخرج منه الامامة والقطبية والروحانية  
ولا يزال إلى الآن أحد المساجد الثلاث التي تشد اليها الرحال فيمود منه  
زائره رابع البيع مجبور الخاطر محمد غب السرى

وبالمسجد أعمدة معلمة في وسطها بنقوش بارزة قيل أنها حدود المسجد

في عهد الخلفاء الراشدين

وبجانب هذا المقام الشريف ثمان اسطوانات يسمونها . اسطوانة محل  
صلاته . واسطوانة عائشة وتسمى اسطوانة القرعة . واسطوانة التوبة وهي  
محل اعتكافه . واسطوانة السرير . واسطوانة علي . واسطوانة الوفود .  
واسطوانة جبريل . واسطوانة التهجيد

## حمام الحمى

كأنني بهذا النوع الجميل من الحمام وقد قطع الدرب ليحنوا على صاحب شريعة الاسلام . وكأنني بالحرم المسكي وهو يعطف على ابن زمزم والمقام فيهديه شيئاً مما عنده من الحمام . كم يروق للاحداق منظر هذا الحمام وهو يرح في أمان وسلام وكنا كما كان الناس نلقى اليه الحب ليكون له طعاماً وكنت أراه فيما مضى يتنقل على غصون الحديقة الصغيرة التي كانت في صحن المسجد الشريف ويقولون أنها موضع نخيل كان للسيدة الزهراء سلام الله عليها وعلى أهل البيت الاطهار والصحابة والانصار والآن قد قطعت هذه الاشجار . وكنا نجد أيضاً بالصحن بئراً كانوا يسمونها ( زمزم المدينة ) والاخرى عفت أنارها ومحى رسمها

## الشعب العراقي

ان أكبر رابطة من روابط الاخاء الانساني هي رابطة الدين كما قيل ( ان لاءصبية في الاسلام ) ولقد وجدت أحد اخواننا العراقيين وهو يتفجراً خلاصاً وحناناً لعارفيه ولمن حوله من المسلمين وقد أتيت لي فرصة سعيدة للكلام معه فذكر لي الكثير من البشائر المفرحة عن الشعب العراقي حيث انه ينهض الى الرقي والحضارة بخطوات موفقة حتى امتلأنا أملاً بأنه سيجدد شباب المدينة الاسلامية ويعيد الى ( بغداد ) مجدها القديم ثم أخذ محدثي يتدفق غيرة ونصحا إذ يقول . انهم يصمون الاسلام بالجلود وهو منه براء ولو تقبّت في بطون الاسفار لرأيت النشاط والشهامة احدى سجاياه الكريمة حيث ترى صاحب الشريعة المطهرة وهو يقف على

فتية من الانصار يترامون بالنبال فيشجعهم ويحثهم على الرمي والتراشق بالسهم وكان يدخل في سباق الخيل ويتسابق هو بذاته الكريمة فيه وهذه هي الرياضة البدنية التي يقولون انها من ابتكار هذا الزمان

ان هذا الدين دين الاجتماع لانه يبحث على العلم والاحاديث الشريفة عن طلبه أشهر من ان تذكر

الدين لا يأمر بك بالقعود في الزوايا بل يقول لك ان السماء لا تطر ذهابا ولا فضة ويحثك على السعي حتى وانه يقول ( ان هناك ذنوبا لا يكفرها الا السعي على المعاش )

الدين يفرح بك لو انك تنط على الحبل وتلعب على الشنكل وتنزل الى ميدان المصارعة وفي حلبة السباق وفي مسابقة السباحة ويفرح بك أيضا عند ما تصيب هدف الرمي وتطير في السماء وتغوص في الماء وهو لا يكلفك الا بشيء بسيط جدا لا تغرم فيه ولا ملها واحدا هو ان تصلي الفريضة عند ما يحين وقتها ولا يرهقك عسراً بان تذهب الى المسجد بل انك تصلي مكانك حيث جمعت لك الارض طهورا

يقول لك الشاب ان ثوبى تلوث بالنجاسة فقل له ان الدين يسر حتى وان بعض المذاهب تقول ان ازالة النجاسة العينية سنة. ويعود فيقول لك ان لبس البنطلون يرغمني علي ان أبول واقفا فيطير الرشاش عليه فقل له اترك الوسوسة وصل فمثل هذه الاحوال الطفيفة يعفو عنها الشرع المصون

ثم والدين بأمرك ان لا تنظر بريئة الى أخت صديقك فينظر صديقك الى أختك ولا يرضيك العيب بعرضها. وبالجملة انك تعادى الدين والدين يعطف عليك ويحرص على بقاء نوعك في هذه الحياة وفي اتصاله بالملكوت الاعلا في الحياة الآخرة

## الطواق الحجازية

اعتزنا على مشترى الطواق التي لا بد أن نزين بهارؤوس أطفالنا وكانت هذه الطواق هي المحك الذي فحست به الحالة الاقتصادية في هذه المدينة المباركة حيث كانت أحسن طاقة مزر كشة تقدم للمبيع بسمر ثمانية قروش سعودي وهي تساوي ثلاثة قروش ونصف مصرية ولو نظرنا في أسعار الخامات المركبة منها هذه الطاقة لوجدنا ثمنها يساوي ضعف هذه القيمة من قماش ملون وقماش مقصب وتر هذا عدا أجرة الخياطة والاعراب من هذا انه كان يعرض علينا بعض الطواق الواطية بثمن قدره هلمتين أي نصف قرش سعودي وربع قرش مصري وهذه القيمة أقل من ثمن بطانة الطاقة . فكنت أسأل المدينة "بائعة" الطواق عن سبب هذا الرخص فتجيب بان السبب اننا نشتغل في خياطة هذه الطواق من العام الى العام حتى نجهز منه كمية كبيرة تكفي كل الزوار . ولما كان حج هذا العام قليلا جدا لحد الثلث فاضطرونا ان نتخلص من المخزون عندنا ونصرفه بأبخس الأثمان حيث لا طاقة لنا بان نتحمل تخزين أية كمية نحن في حاجة الى ثمنها لسد الرمق وكما أتمنى للمدينة التي يثرز اليها الأيمان كما تثرز الحية إلى وكرها أن يأرز اليها الرخاء واليسر والسرور والهناء

## ثمرات النخيل

من البركة التي حبا الله تعالى بها المدينة المنورة أن جعل ثمار نخيلها أحسن ثمار العالم حلاوة ونكهة وطعما فترى البلح أنواعا شتى تفوق المائة عدا فمنها الحار ومنها الرطب ومنها الحلو والمتوسط في الحلاوة وأهم أنواعه

العنبرية وهو غالى القيمة ويليه الشلبي ثم الحلوة والسكر والمكثومي وغير ذلك وأهم ما يستصحب الزوار من هدايا المدينة المنورة هو هذا التمر اللذيذ التجارة في المدينة

من فرط محبتي للمدينة المنورة وساكنيها الكرام أني أرجأت مشتري بعض الهدايا حتى اشتريها منها وقد اشتريت بعض الاشياء من أنواع كثيرة مثل العبادة النعماني والعقال القصب والshal المزركش والكوفية الحرير وغيرها وكان قلبي يميل كل الميل إلى تجارها ورقة طباعهم وعدوبة الفاظهم واسأل الله تعالى أن يجعل النجاح والفلاح قرين أعمالهم الخمر الفاسد بالمدينة

تصادف ونحن بالمدينة المنورة ان الاسبيرتو المعجون بالاسبيداج ( كأصابع الطباشير ) والاسبيرتو السائل أيضا أن نفدا منا فبحث كثيرا حتى اهتمدت إلى تاجر يبيع هذا الصنف فاشتريت منه قارورة صغيرة تسع ربع لتر تقريبا بمبلغ اثني عشر قرشا مصريا والامر الذي أعلق عليه من الاهمية في سرد هذا الخبر ليس هو غلاء الصنف فحسب بل لانني رأيت يتغير طعمه ولونه حتى صار عنابي اللون ولما سألت عن سبب ذلك أخبرني التاجر بأن الحكومة من زيادة حرصها على تحريم دخول الخمر في بلادها أنها تأمر الصحة بأفساد هذا الصنف لانه من الكحول التي تضاف إلى الخمر أو يشكل منها الخمر. وبالميتنا نحرم الخمر في كل بلاد الاسلام كما يأمرنا ديننا الحنيف الذي أهملنا تعاليمه القويمة وعمل بها غيرنا وهذه أمريكا تحرم الخمر في بلادها . فمتى نرعى حتى يرجي لنا صلاح الحال وهدو البال ؟ تلغراف المندوب

أعلنت الشركة ركابها بان سياراتها ستبارح المدينة المنورة في مساء

يوم الجمعة ٢٧ الحجة ١٥ مايو فصرت أبذل مساعي كثيرة لاجل ان تتمكن من المكث مدة أطول من هذه التسعة أيام حتى نتمتع بزيادة المشاهدة (والطمع في الدين) واذا بالشيخ الخطيري يخطرنا بان آخر باخرة تقوم من جدة الى القطر المصري في يوم الثلاثاء المقبل كما ورد من مندوب الداخلية عن لسان البرق ولذا لم نجد بدا من الانصياع لتعليمات الشركة حتى نالحق آخر باخرة فكنا نعد الاوقات وما أسرع ما تمر أيام الهناء فكل ثانية تمضي كانت تدق لها نبضات القلب حتى صار كثير الخفقان سريع الحركة وما كان اصعب علينا من يوم الخميس نذير الفراق. ولقد دفعت في هذا اليوم رسوم الكوشان الى الشركة وقدرها تسعة عشر قرشا سعودياعنى وعن صاحبي صلاة الجمعة الثانية

بكرنا في صباحها كما دتنا في جلسة الصباح السعيدة ثم نعود الى المنزل نتناول طعام الافطار وتقضى بعض المصالح ولما حان وقت صلاة الجمعة توجهنا الى المسجد الشريف وكانت صاحبي تجلس في المكان المعد للجلوس النساء وهو كائن وراء دكة الاغوات مباشرة ثم اقبل الخطيب ذاته والقي خطبته ولقد سبق ان حضرت صلاة جمعتين في الزيارة الماضية وكنت أرى الخطيب في المرة الثانية غيره في المرة الاولى الامر الذي عرفت منه وجود خطباء كثيرين بالمسجد الشريف

ولقد صلينا وحمدنا الله تعالى وكان القلب يضطرب لشدة وقع الفراق لاننا كنا في الصلاة والمتاع بالمنزل محزوم  
الوداع الوداع

ماذا يبدي القلم وماذا يعيد ؟ انه امام أمر جليل ليس من السهل الهين ان يخوض غماره ويأمن العثرات وعدم السداد

محب مغرم دنف يتمتع بالقرب من مقام الحب وبعد سويحات  
يسقمه البعد ويضفيه السهاد.

صب مستهام مسعد بالزلفى لدى باب الله الذى كل من يغشاه ينال  
الخطوة ويحظى بالمراد

كلف متيم يبسم له الدهر فيمتع ناظره بالنور الاول النور الذى  
يخبرنا عنه جابر بن عبد الله فى حديثه اذ يقول له رحمة العالمين ( اتدرى اول  
ما خلق الله يا جابر ؟ . نور نبيك يا جابر )

فماذا يكتب القلم وماذا يقول ؟ انه مهما كان جريثا مقيدا ما فلا بد  
ان يكتب فى هذا المضمار

لان الثاوي هنا فى هذا المكان هو حجة الله تعالى على الناس حيث  
يقول له مولاه جل ذكره ( فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا  
بك على هؤلاء شهيدا )

هنا فى هذا المكان غيث الاخلاق المنهمر الذى يرششف منه كل الناس  
فيروى غلتهم ويشفى فؤادهم

هنا الجود والسخاء هنا المروءة والشهامة والشجاعة والاقدام والعفاف  
هنا الحياء والقناعة والتقوى والورع والحلم والعفو والصدق والامانة

هنا الفضل الذى شهدت به الاعداء قبل الاصدقاء اذ يقول (فون غوت)

فياسوف المانيا الكبير (ان محمدا استطاع بثاقب فكره ان يقاب نظام المعمورة)

ياسيدى يا أبا القاسم اننى واقف باعتابك لائذ بجناحك فاسمح وجدلى

بنظرة اتقى بها نوب الزمان . ياسيدى يا أبا الزهراء عسى أن أوفق لاعمل

عملا صالحا فاكون تحت لوائك واسقى من حوضك . أرجو ان يكون ودادا

بعد هذا الوداع والسلام على سيدنا ومولانا الحبيب ورحمة الله تعالى وبركاته

## إلى الرحيل

خرجنا من الحرم الشريف النبوي بعدما أدينا فريضة الجمعة وواجبات  
الوداع وسرنا الى طريق البيت ونحن نتعثر في أثواب الشجوه لهذا الفراق  
الايم وقد أحضر لنا الشيخ عبد الله فضالي الجمالين التكارنة لحمل الامتعة  
وأخذنا معنا ما جهزناه من الطعام لنقتات به أثناء الطريق  
بارحنا المنزل بعد ان ادينا الواجب في وداع ساكنيه وداعا حارا  
وكنا نودع الديار إكراما لساكنيها ونودع الاماكن لانها محمل خطرات  
الحبيب إلى أن وصلنا إلى الساحة الواسعة عند محطة السكة الحديد محل  
موقف السيارات من كل الشركات

## على متن السيارة

ايضا

جئنا على موقف الشركة الخيرية حتى اهتدينا إلى سيارتنا رقم ٢٧٠  
ووجدنا سواقها ( بكر السوداني ) في انتظار الركاب ليجلسهم في أماكنهم  
ووجدنا أصحابنا الافغانين قد حضروا وأخذوا مجالسهم فيها ثم جلسنا في  
محلنا وجلس أيضا الحاج محمد سليمان وكان لا يزال متعبا من أثر القوعك  
والذي كان يعوض علينا عدم التفاهم مع اخواننا الافغانين إننا كنا  
في راحة معهم لأنهم مؤدبون ويتحلون بحلية الحياء والوقار  
وقد أخذت الحكومة في قيد السيارات ورقها وتمداد الركاب وجنسياتهم  
وكتابة التصاريح اللازمة لهم وكلما نتهى سيارتنا تخرج من باب المدينة  
وتسير في طريقها وقد صلينا العشاءين مكاننا ولم يأت الدور لسيارتنا بعد